اللفظ التابع الزائد بحرف في الاسم الجامد (دراسة تحليلية

سارة محمد عبد الجبار، أ. م. د. كاظم محمد شبوط

الملخص:

لقد حظي الإتباع اللفظي بعناية العلماء في القديم والحديث نظراً لأنّه أسلوب من أساليب العرب في كلامها، وهو من سنن العرب في توكيد كلامهم وتقويته كما ذكروا (شيءٌ نَتِدُّ به كلامنا) كما أنّهم يستعملون هذا الأسلوب في كلامهم للتعبير عن رأيهم في موقف ما، بعبارة قصيرة، تتسم بإيقاع موسيقي مميز، تحمل نغماً ناتجاً من توافق كلمات العبارة في الوزن والرويّ. وهو معروف عند الأمم الأخرى غير العرب ذكر السيوطي هذا بقوله: (وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب)[١]. ولذا سعى هذا البحث إلى حقيقة اللفظ التابع الذي زاد بحرف على متبوعه في الاسم الجامد، في كلام العرب، لأنَّ اللغويين ذهبوا إلى غير مذهب في هذه الألفاظ، من حيث وجودها منفردة، أو جاءوا بها لأجل لفظ آخر لتأكيد معناه، فهل يمكن لهذه الفكرة أن تستمر فيما زاد على الحرف ؟ هذا ما ناقشه البحث من حيث تأصيل الألفاظ في المعجمات وأقوال علماء اللغة فمنهم من قال إنّ هذه الألفاظ تسمى تأكيداً وإتباعاً، ومنهم من قال إنّ التأكيد فيها غير الإتباع.

The name of the research/ The extra dependent pronunciation with a letter in the rigid noun, an analytical study

Mustansiriyah University/ College of Education

s22272943@uomustansiriyah.edu.iq

Summary

The verbal follow-up has received the attention of scholars in the past and the hadith, because it is a method of The methods of the Arabs in their speech, and it is one of the Sunnahs of the Arabs in emphasizing and strengthening their words, as they mentioned (Something that our words support) They also use this method in their speech to express Their opinion on a situation, in a short phrase, characterized by a distinctive musical rhythm, carrying a tune resulting from The words of the phrase agree in weight and narration. It is known to nations other than the Arabs Al-Suyuti mentioned this by saying: (The non-Arabs participated in this topic) And so sought this Searching for the truth of the dependent word that added a letter to its follower in the solid noun, in the speech of the Arabs, Because linguists went to a non-doctrine in these terms, in terms of their existence alone, or brought them For another word to confirm its meaning,. Was this idea to continue beyond the letter? This is what The research discussed it in terms of the rooting of words in dictionaries and the sayings of linguists. Some of them said that this Pronunciations are called affirmation and following, and some of them said that affirmation is not following.

التمهيد:

لكي أحيط بمفهوم الإتباع لا بد من التعرف على الدلالة اللغوية للجذر الاشتقاقي " تبع"، ومنه إلى الدلالة الاصطلاحية.

أولاً: الإتباع في اللغة: قال الخليل (المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة): تبع: (التّابع: التالي ومنه التتبّعُ والمتابعة والإتباع يتَبعه: يتلوه تَبِعَه يَتْبَعُهُ تَبَعاً والتَّتَبُّعُ: فعلك شيئاً بعد شَيْءٍ تقول: تتبّعتُ علمه أي: اتّبعت آثاره)[٢].

وقال الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة): (يقال: تبع فلان فلاناً واتّبعه؛ قال الله - تعالى - في قصّة ذي القرنين {ثم أَتْبع سببا}[٣] يقال: تبع فلان فلانا واتّبعه؛ قال الله - تعالى - في قصّة ذي القرني (ثم أَتْبع سبباً) وقرى: ثم أَتَّبع سبباً) قال أبو عبيد: وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: ثم أتبع سبباً بتشديد التاء، ومعناها: تبِع. قال: وهي قراءة: أهل المدينة، وكان الكسائي يقرؤها: ثم أتبع سبباً مقطوعة الألف، ومعناها: لحِق وأدرك)[٤].

يتبين لي من خلال أقوال علماء اللغة أنَّ الإتباع في اللغة مصدر أتبع الشيءَ الشيءَ، أي ألحقه به وجاء تالياً بعده، وحتى يتحقق الإتباع، لا بّد من وجود شيئين يتبع أحدهما الآخر الأول متبوع والثاني تابع.

ثانياً: الإتباع في الاصطلاح:

عرّف ابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة) الإتباع: وهو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ عَلَى وزنها أَو رويّها إشباعاً وتأكيداً) [٥]، وزاد الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ للهجرة) على تعريف ابن فارس فقال: (أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورَوِيّها إشباعاً وتوكيداً اتِّساعاً)[٦].

---

[١] المزهر في علوم اللغة : ٢/ ٤١٤.

[٢] كتاب العين : مادة (ت، ب، ع): ٢/ ٧٨.

[٣] سورة الكهف: ٨٩.

[٤] تهذيب اللغة : مادة (ت، ب، ع): ١/ ٢٤٨.

[٥] الصاحبي في فقه اللغة: ٦٩.

[٦] فقه اللغة للثعالبي: ٢/ ٦٤٦.

وزاد الكفوي (المتوفى سنة ١٠٩٤ للهجرة) على هذين التعريف: (.. حيث لا يكون الثاني مستعملاً بانفراده في كلامهم)[٧].

ثالثاً: الفرق بين الإتباع والتأكيد:

من اللغويين من لا يفرق بين الإتباع والتأكيد ومنهم ابن الدهان (المتوفى سنة ٥٦٩ للهجرة) إذ يقول في باب التوكيد: (منه قسم يسمى الإتباع نحو عطشان نطشان، وهو داخل في حكم التوكيد عند الأكثر، والدليل على ذلك كونه توكيداً للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه، كأكتع وأبصع مع أجمع، فكما لا ينطق بأكتع بغير أجمع، فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حسن بسن، كما فعل بأكتع مع أجمع...)[٨].

ومنهم من قال إنَّ هذه الألفاظ تسمى (تأكيد وإتباعاً)[٩]. أي لم يفرق بينهما.

وإنَّ (التأكيد يفيد مع التقوية نفى احتمال المجاز، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك، وقال ثعلب في أماليه: قال ابن الأعرابي: سألت العرب أي شيء معنى شيطان ليطان؟ فقالوا: شيء نتد به كلامنا)[١٠].

ومنهم من ميز الإتباع من التأكيد، قال السبكي (المتوفى سنة ٧٧١ للهجرة): والفرق بينه وبين التأكيد أنَّ التأكيد يفيدُ من التقوية نَفْيَ احتمال المجاز: وأيضاً فالتابعُ من شرط أن يكون على زنة المتبوع والتأكيد لا يكون كذلك.

ومنهم من ميز بأمرين:

أحدهما: أنّ الواو لا تدخل بين التابع والمتبوع، وعليه فإنّ ما جاء من الأمثلة على هذه الشاكلة يعدَّ تأكيداً.

والآخر: أنَّ الكلمة الثانية إذا كانت تحمل معنى في نفسها عُدّت في باب التأكيد لا الإتباع؛ فكأنها لم تمحض للتبعية؛ بسبب استعمالها وحدها في مواضع أُخرى من كلام العرب[١١].

وقال الآمدي (المتوفى سنة٣٧٠ للهجرة): التابعُ لا يفيد معنًى أصلاً ولهذا قال ابن دريد: سألتُ أبا حاتم عن معنى قولهم بسن فقال: لا أدري ما هو، قال السبكي: والتحقيقُ أن التابع يفيد التَّقوية فإن العرب لا تضعه سُدًى وجَهْلُ أبي حاتم لا يضرّ بل مقتضى: (قوله إنَّه لا يدْري) معناه أنّ له معنى وهو لا يَعْرفه[١٢].

وأمَّا التهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ للهجرة): فقال في الإتباع: (وهو عند النحاة قسمٌ من التأكيد اللفظي)[١٣].

وقد رأيت أَنَّه من المفيد الوقوف على مجموعة من هذه الألفاظ التابعة، ورصدها في معجمات اللغة وغيرها من الكتب، ممّا يمكن أنْ يعين في تبيين ما يكتنفها من غموض القول بالاستقلال أو التبعيّة.

وسيكون التركيز على الألفاظ التابعة التي فيها زيادة بحرف أو أكثر؛ لأنَّها موضع الإشكال خلافاً للألفاظ المتبوعة التي لا يُختلَف في استعمالها حين تجيء منفردة، ولعلَّ معجمات الألفاظ خير معين في تبيان حقيقة اللفظ التابع؛ لأنَّ اللغويين ذهبوا إلى غير مذهب في حقيقة هذه الألفاظ من حيث مجيئها منفردة أو لأجل التأكيد فالسعي بالنظر إلى هذا اللفظ في الموضع الذي يستأهله سيكشف حقيقة وجوده في اللغة.

وسيتناول هذا البحث الألفاظ الآتية: (شَرٌّ شِمِرٌّ)، (دارٌ ولا عقارٌ)، (سمداً سرمداً)، (جوعاً ديقوعاً).

١- (شَرٌّ شِمِرٌّ):

يردُ اللفظ (شِمِرٌّ) في كلام العرب تابعاً للفظ (شَرّ) أي زائد بحرف عن (شر) وهو (الميم)؛ لأنَّ من أمثال العرب: (أَجَاءَهُ الْخَوْفُ إِلَى شَرّ شِمِرٍّ)[١٤]، والمعنى (ألجأه الخوفُ وردَّه إلى شر شديد) [١٥].

ولو فصّلتُ القول في معنى (الشَّرُّ) لوجدتُ أقوال العلماء ومنها: ما ذكره الخليل (المتوفى سنة ١٧٠ للهجرة): (السُّوءُ والفِعْل للرَّجلِ الشِرّير والمصدرُ: الشَّرارة والفِعْل شرّ يَشِرُّ شرَّاً وشَرارةً... والشَّرُّ: بَسْطُك الشّيء في الشَّمْس من الثِّياب وغيرها) [١٦]. ويُقالُ: (إنّما يقال للّذي يُبْسَطُ في الشَّمسْ: الإشْرارُ يُقال: أَشْرَرْته في الشّمس فهو مُشَرٌّ ولا يُقال: شَرَرْته)[١٧].

وقال ابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥ للهجرة): (الشين والراء أصلٌ واحد يدلُّ على الانتشار والتّطايُر. مِن ذلك الشرّ خلاف الخير. ورجلٌ شِرّير، وهو الأصل؛ لانتشاره وكثرته. والشَّرُّ: بسْطُك الشيءَ في الشمس)[١٨].

إذاً أفهم من أقوال العلماء أنَّ المدلول اللغوي لـ(شر) هو ضد الخير ويأتي بمعنى الانتشار أيضاً.

ولو أتيت لمدلول اللفظة التابعة لـ (شر) وهي (شِمِرّ)، وتساءلتُ أ لهذه اللفظة معنى منفرداً تأتي به، أم ليس لها معنى منفرداً فتكون تأكيداً لمتبوعها لفظة (شر) ؟ ولماذا تأتي العرب بلفظ تابع زاد فيه على اللفظ المتبوع بحرف واحد فقط ؟ فهل يمكن أن تستمر الفكرة القائلة عندهم (شيءٌ نَتِدُّ به كلامنا)؟

---

[٧] كتاب الكليات: ٣٥.
[٨] الغرة في شرح اللمع:٢/ ٩٧٢
[٩] الإتباع للسيوطي: ٩٢.
[١٠] الإتباع للسيوطي :٨٩.
[١١] اللفظ التابع بين الوجود والعدم: ٦، وينظر: الغرة في شرح اللمع:٢/ ٩٧٢.
[١٢] المزهر في علوم اللغة: ١/ ٣٢٥
[١٣] كشاف اصطلاح الفنون: ١/ ٩١.
[١٤] مجمع الأمثال: ١/ ١٧٣، وينظر: تاج العروس: مادة (ش، ر، ر): ١٢/ ٢٣٨.
[١٥] مجمع الأمثال: ١/ ١٧٣.
[١٦] كتاب العين: مادة (ش، ر، ر): ٦/ ٢١٦.
[١٧] كتاب العين: مادة (ش، ر، ر): ٦/ ٢١٧.
[١٨] معجم مقاييس اللغة: مادة (ش، ر، ر): ٣/ ١٨٠.

سأذكر أقوال العلماء في معنى (شِمِرّ) فقد ذكر الخليل: (رجلٌ مُتَشَمِّر: ماضٍ في الحوائج وهو شَمَرِيٌّ أيضاً ويقال: شِمِرِيٌّ بكسر الشِّين قال:

(ليس أَخُو الحاجاتِ إلاّ الشِّمِريّ ... والجَمَلَ البازِلَ والطِّرْفَ القَوِيّ) [١٩].

وقال الأصمعي (المتوفى سنة ٢١٥ للهجرة): (شَمَّر: اسم ناقة. ويقال: أصابهم شرٌّ شِمِرّ)[٢٠]. والشِّمْرُ: (السخيُّ الشجاع، وانشَمَرَ للأمر، إذا خفَّفَ فيه)[٢١].

وقال الأزهري (المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة): (شِمِرّ اسم ملك من ملوك اليمن يقال: إنَّه غزا مدينة السُّعْد فهدمها، فسميت شمر كند. وقال بعضهم: بل هو بناها فسميت شمر كَشْ، فأُعربت سرقند)[٢٢]، وذكر الصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٦ للهجرة): (الشَّمْرُ: تَشْمِيْرُكَ الثَّوْبَ إذا رَفَعْتَه. وكُلُّ قانِصٍ: مُتَشَمِّرٌ. والشَّمْرُ: التَّبَخْتُرُ، شَمَرَ يَشْمُرُ. ولِثَةٌ مُنْشَمِرَةٌ وشامِرَةٌ: لازِقَةٌ بأسْنَاخِ الأسْنَانِ. ورَجُلٌ مُشَمِّرٌ: ماضٍ في الحَوَائِجِ والأُمُوْرِ، وهو الشَّمَرِيُّ والشِّمِرِيُّ. وشَمَّرْتُ السَّفِيْنَةَ: أرْسَلْتُها. وشَمَّرَ إزَارَه للأمْرِ. وأصابَهم شَرٌّ شِمِرٌّ. وشاةٌ شامِرٌ: إذا انْضَمَّ ضَرْعُها إلى بَطْنِها. وشَمِرٌ السَّهْمَ: أرْسِلْهُ. وانْشَمَرَ ماءُ البِئْرِ انْشِماراً: ذَهَبَ. وشَمَرْتُ النَّخْلَ: إذا صَرَمْتَه. وشَمَرْتُ النَّخْلَ: إذا صَرَمْتَه. وأشْمَرْتُ القَوْمَ على كذا. وأشْمَرْتُه بالسَّيْفِ: أي أدْرَجْتُه به. وشَمَّرٌ: اسْمُ ناقةٍ بوَزْنِ بَقَّمٍ. وإذا ألْقَحَ الجَمَلُ طَرُوْقَتَه قيل: أشْمَرَها)[٢٣].

وقال ابن فارس: (الشين والميم والراء أصلان متضادّان، يدلُّ أحدُهما على تقلّص وارتفاع، ويدلُّ الآخر على سَحْبٍ وإرسال. فالأوّل قولهم: شمَّر للأمر أذياله. ورجل شَمَرِيٌّ: خفيف في أمره جادٌّ قد تشمَّرَ له. ويقال شاةٌ شامر: انضمَّ ضَرْعُها إلى بَطْنها. وناقة شِمِّير: مشمِّرة سريعة، في شعر حُميد. والأصل الآخر: يقال شَمَرَ يَشْمُر، إذا مَشَى بخُيَلاء. ومَرَّ يَشْمُر. ويقال منه: شَمَّرَ الرَّجُل السَّهمَ، إذا أَرسَلَه)[٢٤]. (وتقول: أصابهم شرٌّ شِمِرٌّ أي: شديدُ شاملٌ)[٢٥]. و(تشمير السهم: حَفْزه واكماشه وإرساله)[٢٦].

وجاء في لسان العرب: انْشَمرَ الفَرسُ: أَسْرَعَ. وناقة شِمِّير مثال فِسِّيق أَي سريعة... فعُرِّبَتْ سَمَرْقَنْدَ[٢٧]. (فجُعِلَت الشّينُ المعجمةُ سِيناً مهملة، من فتْح السين والميم وسكون الراءِ، وجُعلت الكافُ قافاً، وأُبْدِلت التاءُ على القول الثاني دالاً، لتَجَاوُرِ مَخْرَجيهما، قاله الصاغانيّ وإسْكَانُ المِيمِ وفَتْحُ الراءِ على ما لَهِجَ به عامّةُ علماءِ العَصْرِ (لَحْنٌ)... والعامّة تقول شِمْرٌ)[٢٨]. الشِّمْرُ: الزَّوْلُ (البَصِيرُ النّاقِدُ)، هكذا بالقَاف والدال في سائر النُّسَخ، والذي في التكملة وغيرها: النّافِذُ في كُلِّ شَيْءٍ، بالفاءِ والذال المعجمة [٢٩].

والعرب تقول: (شرٌّ شِمِرٌّ) إذا كان شديداً يُشَمَّر فيه عن الساعدين [٣٠] ابن السكيت: شرٌّ شِمِرٌ - أي شديد [٣١]. ومما جاء في لسان العرب (شَرٌّ شِمِرٌّ بكسر الشين وتشديد الراء بوزن رجل عِفِرّ: وهو المُوَثَّقُ الخَلْقِ المُصَحَّحُ الشديدُ ومعنى شَرٌّ شِمِرٌّ إذا كان شديداً يُتَشَمَّرُ فيه عن الساعدين)[٣٢].

إذاً ما أستنتجه من أقوال العلماء أنّ (شِمِّر) لها معنى منفرداً لكنَّها لم تأتِ بمعناها الأصلي وإنّما جاءت تأكيداً لمعنى الشر أي: جاءت بمعنى يؤكد متبوعها (شر). أرادت العرب أن تؤكد قولها فجاءوا بلفظة فيها زيادة بصوت واحد لأنّهم استثقلوا إعادتِ اللفظة الأولى فزادوا فيها صوتاً ثم أتبعوها الأولى (وربُما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية)[٣٣].

٢-(دارٌ ولا عقارٌ):

تقول العرب للرجل الذي لا يملك شيئاً (ما له دارٌ ولا عقارٌ)، نصّ اللغويون على أنّه إتباع[٣٤]، إلّا إنَّ أبا الطيب اللغوي (المتوفى سنة ٣٥١ للهجرة) عدّه في باب التوكيد لا الإتباع[٣٥].

ويقال (بيت كثير العقار، إذا كان كثير المتاع)[٣٦]. وتقول: (ما له دار ولا عقار فالعقار من النخل ويقال أيضا في البيت عقار حسن أي متاع وأداة)[٣٧]، قال ابن دريد (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة): (عقْر الدار وعُقْرها: أصلها، ومنه قيل: ما له دار ولا عَقار، أي أصلُ مال)[٣٨].

---

[١٩] كتاب العين: مادة (ش، م، ر): ٦/ ٢٦٢.
[٢٠] تهذيب اللغة: مادة (ش، م، ر): ٤/ ١٠٥، وينظر: لسان العرب: مادة (ش، م، ر): ٤/ ٤٢٤.
[٢١] تهذيب اللغة: مادة (ش، م، ر): ٤/ ١٠٦.
[٢٢] تهذيب اللغة: مادة (ش، م، ر): ٤/ ١٠٥، وينظر: كتاب العين: مادة (ش، م، ر): ٦/ ٢٦١، ولسان العرب: مادة (ش، م، ر): ٤/ ٤٢٤.
[٢٣] المحيط في اللغة: مادة (ش، م، ر): ٢/ ١٦٩.
[٢٤] معجم مقاييس اللغة: مادة (ش، م، ر): ٣/ ٢١٣، وينظر: تهذيب اللغة: مادة (ش، م، ر): ٤/ ١٠٥، ولسان العرب: مادة (ش، م، ر): ٤/ ٤٢٤.
[٢٥] كتاب العين: مادة (ش، م، ر): ٦/ ٢٦٢.
[٢٦] تهذيب اللغة: مادة (ش، م، ر): ١٠٦/٤.
[٢٧] ينظر: لسان العرب: مادة (ش، م، ر): ٤/ ٤٢٤، تاج العروس: مادة (ش، م، ر): ١٢/ ٢٣٨.
[٢٨] تاج العروس: مادة (ش، م، ر): ١٢/ ٢٣٨.
[٢٩] تاج العروس: مادة (ش، م، ر): ١٢/ ٢٣٩.
[٣٠] الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ١٨٥.
[٣١] المخصص: مادة (ش، م، ر): ٣/ ٣٦٩.
[٣٢] لسان العرب: مادة (ش، ر، ر): ٤/ ٤٢٤.
[٣٣] تأويل مشكل القرآن: ١٥٠.
[٣٤] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٤٢٥، وديوان الأدب: مادة (ع، ق، ر): ٩٦، والإتباع والمزاوجة: ٤٣، و المخصص: مادة (ع، ق، ر): ٤/ ١٦٨ وتاج العروس: مادة (ع، ق، ر): ١٣/ ١١٠.
[٣٥] ينظر: الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٦٤.
[٣٦] إصلاح المنطق: ١٦١.
[٣٧] إصلاح المنطق: ٣٨٣.
[٣٨] جمهرة اللغة: مادة (ع، ق، ر): ١/ ٤٢٣.

وقال الفارابي (المتوفى سنة ٣٣٩ للهجرة): (يُقال: ما له دارٌ ولا عقارٌ، أَي: ما له شَيءٌ)[٣٩]. وقال أبو الطيب اللغوي: (ما له دارٌ ولا عقارٌ، قال الأصمعي: العقارُ النَّخلُ خاصةً، وقال غيرُهُ: العَقَارُ أَصْلُ المالِ منْ كل شَيءٍ)[٤٠] وماله دار ولا عقار، العقار: (النخل والضباع)[٤١]. والعَقار: (المتاع المَصُون، ورجلٌ مُعْقِر: كثير المتاع)[٤٢]. وكذلك يُقْصَدُ بما لَهُ دارٌ ولا عَقارٌ (قصد الإخبار عن قلة ذات اليد وفي العقار قولان يقال العقار متاع البيت ويقال العقار النخل) [٤٣]. (والعقار بالفتح: الأرض والضياع والنخل. ومنه قولهم: ماله دار ولا عقار. ويقال أيضاً: في البيت عقار حسن، أي متاع وأداة. والمعقر: الرجل الكثير العقار، وقد أعقر)[٤٤]. وما له دار ولا عَقار والعَقار: النخل [٤٥]. وجاء في لسان العرب: (العَقْرُ والعَقارُ المنزل والضَّيْعةُ يقال ما له دارٌ ولا عَقارٌ وخص بعضهم بالعَقار النخلَ يقال للنخل خاصة من بين المال عَقارٌ وفي الحديث مَن باع داراً أَو عَقاراً قال العَقارُ بالفتح الضَّيْعة والنخل والأَرض ونحو ذلك والمُعْقِرُ الرجلُ الكثير العَقار)[٤٦].

والذي أستنتجه أنَّ العرب حينما جاءت بهذا الإتباع لم تكتفِ بتغيير صوت واحد وإنَّما زادت صوتاً آخر ليزداد التوكيد على اللفظ المتبوع فإذا أرادت أن تصف رجلاً فقيراً لم تقل ماله دار فحسب وإنّما زادت ولا عقار. ولو أتينا للعلاقة الصوتية بين صوتي الدال والعين لوجدناها متباعدة المخارج ولعل هذا السبب الذي جعل اللغويين يأتون بالعين بدلاً من أي صوت آخر فمخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ومخرج العين من أوسط الحلق[٤٧]. وكلا الحرفين يشتركان في أنّهما مجهوران[٤٨]، منفتحان[٤٩]. لكنّهما يختلفان في أنَّ صوت الدال انفجاري (شديد) وصوت العين احتكاكي (رخو)[٥٠].

٢-(سمداً سرمداً):

يرد اللفظ (سرمد) في كلام العرب تابعاً لـ(سمد)، وهو زائد بحرف واحد، فالعرب تقول: (وهو لك أبداً سمداً سرمداً) [٥١]. وإشارة اللغويين إلى هذا الإتباع قليلة، فقد ذكره ثعلب، وابن فارس، وابن سيده [٥٢] ولم يذكره كثيرون، إلّا أنّ أبا الطيب اللغوي ذكر في باب الإتباع (سمد) فقال: (هو لك أبداً سَمَداً) [٥٣]، وذكر في باب التوكيد (سرمد) فقال: (ويُقال: هو لك أَبَداً سَرمَداً، والسرمد الدائم) [٥٤].

وذكر ثعلب (المتوفى سنة ٢٩١ للهجرة): (وهو لك أبداً سَمَداً سَرْمَداً ولا أَفْعَلُ ذلك أبداً سَمَداً سَرْمداً وسَمَدَ سُمُوداً لَهَا وسَمَّدَهُ أَلْهَاهُ وسَمَدَ سُمُوداً غنَّى وهي قليلة) [٥٥]. إنّ لـ(سمد) خمس معانٍ ذكرها السجستاني (المتوفى سنة ٣٣٠ للهجرة): (والسامد على خمسة أوجه: السامد: اللاهي، والسامد: المغني، والسامد: القائم، والسامد: الساكت، والسامد: الحزين الخاشع)[٥٦].

قال ابن فارس في معنى(سمد): (السين والميم والدال أصلٌ يدلُّ على مضيٍّ قُدُماً من غير تعريج. يقال سمَدت الإبلُ في سيرها. إذا جَدّتْ ومَضَت على رؤوسها. يقول: ليس في بطونها عَلَف. ومن الباب السُّمود الذي هو اللَّهو. والسَّامد هو اللاهي) [٥٧]. و قد وردت في قوله عزَّ وجلَّ: { وأنتم سامدون } [٥٨].

قال الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ للهجرة) في تفسير (سامدون): (شامخون مبرطمون. وقيل: لاهون لاعبون. وقال بعضهم لجاريته: اسمدي لنا، أي غني لنا)[٥٩].

(وكانوا إذا سمعوا القرآن غنوا تشاغلاً عنه. وروي أنَّه عليه الصلاة والسلام لم ير ضاحكاً بعد نزولها)[٦٠]. فُسِّر باللَّهْو وفُسِّر بالغِناءِ وسَمَدَ سُمُوداً رفَعَ رأسَه سَامِدٌ وسَمَدَ الرَّجُلُ سُمُوداً بُهِتَ وسَمَدَهُ سَمْداً قَصَده كصَمَدَهُ وسمَدَ الأرضَ سَمْداً سَهَّلَها وسَمَدَها زَبَّلَها[٦١].

وقيل إنَّه (الغِناءُ في لغة حمْيَر. يقال اسْمُدِي لنا أي غَنِّي)[٦٢]. وأمَّا السرمد فهو: دوام الزَّمان من ليلٍ ونهار والسَّرمدُ دوام العيش[٦٣]. وجاء في لسان العرب السرمد:) دوام الزمان من ليل أَو نهار وليل سرمد طويل وفي التنزيل العزيز { قل أَرأَيتم إِن جعل

---

[٣٩] ديوان الأدب: مادة (ع، ق، ر): ٩٦.
[٤٠] الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٦٤.
[٤١] الإتباع والمزاوجة: ٤٣.
[٤٢] معجم مقاييس اللغة: مادة (ع، ق، ر): ٤/ ٩٥.
[٤٣] الزاهر في معاني كلمات الناس: ١/ ٤٢٥، وينظر: جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٦٧.
[٤٤] الصحاح: مادة (ع، ق، ر): ٢/ ٣١٨.
[٤٥] ينظر: المزهر في علوم اللغة: ٣/ ١٥٣.
[٤٦] لسان العرب: مادة (ع، ق، ر): ٤/ ٥٩١.
[٤٧] ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣.
[٤٨] الجهر: حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت. الكتاب: ٤/ ٤٣٤.
[٤٩] الانفتاح: لا ينطبق اللسان بل يرفع إلى الحنك الأعلى، أي لا ينحصر الصوت عند النطق بها. ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية: ١١٨.
[٥٠] ينظر: المدخل إلى علم الأصوات العربية: ١١٠، و١١٢
[٥١] الإتباع والمزاوجة:٣٨.
[٥٢] ينظر: الإتباع والمزاوجة:٣٨، المخصص: مادة (س، م، د): ٤/ ٩٣.
[٥٣] الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٥٢.
[٥٤] الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٥٥.
[٥٥] المحكم والمحيط الأعظم: مادة (س، م، د): ٨/ ٤٦٢.
[٥٦] غريب القرآن للسجستاني: ٢٧٠.
[٥٧] معجم مقاييس اللغة: مادة (س، م، د): ٣/ ١٠٠، وينظر: المخصص: مادة (س، م، د): ٤/ ٩٣.
[٥٨] سورة النجم: ٦١.
[٥٩] الكشاف: ٤/ ٤٣٠.
[٦٠] تفسير البحر المحيط: ٨/ ١٦٧.
[٦١] المحكم والمحيط الأعظم: مادة (س، م، د): ٨/ ٤٦٢، وينظر: تهذيب اللغة: مادة (س، م، د): ٤/ ٢٦٩، و لسان العرب: مادة (س، م، د): ٣/ ٢١٩، و القاموس المحيط: مادة (س، م، د): ٣٦٩.

الله عليكم النهار سرمداً﴾ [٦٤] قال الزجاج السرمد الدائم في اللغة وفي حديث لقمان جَوّابُ لِيل سَرْمَد السرمد الدائم الذي لا ينقطع[٦٥]. ليل سَرْمد أي دائم غير منقطع لفَرْط طوله[٦٦] وفي حديث لقمان [جَوَّاب ليلٍ سَرْمَدٍ] السَّرْمد: الدائم الذي لا ينْقَطع وليلٌ سرمد: طويلٌ[٦٧] ومنه قولُ لُقْمَانَ بن عادٍ:

(جَوَّابُ لَيْلٍ سَرْمَدْ) أَرَادَ أَنَّهُ يَسْرِي لَيْلَهُ كُلَّهُ لاَ يَنَامِ، يَصِفُه بالشَّجَاعَةِ، وفلانٌ جَوَّابٌ جآبٌ أَيْ يَجُوبُ البِلاَدَ وَيَكْسِبُ المَالَ، وجَوَّابُ الفَلاَةِ: دَلِيلُهَا، لِقَطْعِهِ إِيَّاهَا[٦٨].

والذي يتراءى لي أنَّ العرب أرادت بقولها (هو لك سمداً سرمداً) أي هذا الأمر لك بيسر وهو باق طوال العيش. إنَّ اللفظ التابع (سرمد) فيه معنى منفرداً بنفسه؛ لأنَّ أكثر الألفاظ التي وقعت تابعة لا معنى لها منفردة وإنَما هي للتأكيد فحسب، و(سرمد) لفظ تابع مستقل بمعنى منفرد بنفسه فيه زيادة بحرف واحد عن متبوعه (سمد).

٢- **(جوعاً ديقوعاً):** العرب تقول: (جوعاً ديقوعاً) (إذا دُعي على الإنسان)[٦٩]. يرد اللفظ (ديقوع) تابعاً لـ(جوع) وقد نصَّ اللغويون على ذلك، فـ(جوعاً ديقوعاً) إتباع[٧٠]. وهذا التابع زاد على متبوعه بحرفين. ومعناه كما ذكره اللغويون (شديد) أي: جوعاً شديداً. فهل لديقوع معنى مستقلاً غير شديد؟ وهل جاء به العرب لتأكيد الجوع ولتقوية معناه؟

ذكر الأزهري: (وقال النضر: جوعٌ أدقَع ودَيْقوع، وهو من الدَّقعاء أبو عبيد: قال الفراء: المداقيع: الإبل التي تأكل النبت حتى تُلصقَه بالأرض. وقال أبو زيد: أدقعَ إلى فلان في الشيمة، إذا لم يتكرم عن قبيح القول ولم يألُ قَذْعَا. والمُدِقع: الفقير الذي قد لصِق بالتُراب من الفقر) [٧١].

ومعنى دقعالدال والقاف والعين أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على الذّلّ. وأصله الدَّقْعاء، وهو التراب. يقال دَقَعَ الرَّجل: (لَصِقَ بالتراب ذُلاً)[٧٢].وقال الجوهري في معنى دقع: (الدقعاء: التراب. يقال: دقع الرجل بالكسر، أي لصق بالتراب ذلا. والدقع: سوء احتمال الفقر. وفى الحديث: " إذا جعتن دقعتن " أي خضعتن ولزقتن بالتراب. والدقعم بالكسر: الدقعاء؛ والميم زائدة، كما قالوا للدرداء: دردم. وفقر مدقع، أي ملصق بالدقعاء. والمداقيع من الابل: التى تأكل النبت حتى تلصقه بالارض لقلته. والداقع: الذى يطلب مداق الكسب. وقولهم في الدعاء: رماه الله بالدوقعة، هي الفقر والذل وجوع ديقوع، أي شديد. قال أعرابي: جوع تصدع منه الرأس ديقوع)[٧٣].

والدقع: (سوء احتمال الفقر، والفعل كالفعل والمصدر كالمصدر، وفي الحديث: إذا جعتن دقعتن، وإذا شبعتن خجلتن. والداقع، والمدقع: الذي لا يبالي في أي شيء وقع، في طعام أو شراب، أو غيره وقيل: هو المسف إلى الأمور الدنية. وجوع ديقوع: شديد) [٧٤].

ذكر أبو الطيب اللغوي هذا الإتباع يكون في الدعاء على الإنسان[٧٥] ولم يذكر هذا في المعجمات فمما جاء في لسان العرب وقدِمَ أَعرابي الحَضَرَ فشَبِعَ فاتّخَم فقال أَقُولُ للقَوْمِ لمَّا ساءني شِبَعي أَلا سَبيل إِلى أَرْضٍ بها الجُوعُ ؟ أَلا سبيل إِلى أَرْضٍ يكون بها جُوعٌ يُصَدَّعُ منه الرأْسُ دَيْقُوعُ ؟ ودَقِع الفصيل بَشِم كأَنه ضِد وأَدقَع له وإِليه في الشتم وغيره بالَغَ ولم يتكَرَّم عن قبيح القول ولم يَأْلُ قَذَعاً والدَّوْقَعةُ الدَّاهِيةُ والدَّقْعاء الذُّرة يمانية [٧٦]. ومنه الحديث " لا تَحِلّ المسألة إلا لذِي فَقْر مُدْقِع " أي شديد يُفْضِي بصاحِبه إلا الدَّقْعاء. وقيل هو سُوء إِحْتِمال الفَقْر[٧٧]. وجُوعٌ أَدْقَعُ ودَيْقُوعٌ: شَدِيدٌ، وكَذلِكَ دُرْقُوعٌ ويَرْقُوعٌ، دَيْقُوعٌ واقْتَصَر الجَوْهَرِيُّ عَلَى دَيْقُوعٍ، وأَدْقَعُ، نَقَلَهُ ابْنُ شُمَيْلٍ[٧٨]. إذاً التابع (ديقوع) هو لتأكيد الجوع الشديد.

الخاتمة:

أوصل البحث في الألفاظ التابعة إلى ما يأتي:

١- إنَّ مفهوم الإتباع: وهو أن تُتْبَعَ الكلمةُ الكلمةَ عَلَى وزنها أَو رويّها إشباعاً وتأكيداً.

٢- الفرق بين التأكيد والإتباع: التأكيد يفيد مع التقوية نفى احتمال المجاز، وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، والتأكيد لا يكون كذلك، وقال ثعلب في أماليه: قال ابن الأعرابي: سألت العرب أي شيء معنى شيطان ليطان؟ فقالوا: شيء نتد به كلامنا.

---

[٦٢] النهاية في غريب الأثر: ٢/ ٩٩٣.
[٦٣] كتاب العين: مادة (س، ر، م، د): ٧/ ٣٤١.
[٦٤] سورة القصص: ٧٢.
[٦٥] لسان العرب: مادة (س، ر، م، د): ٣/ ٢١٢، وينظر: الصحاح: مادة (س، ر، م، د): ٢/ ٤٩، وتاج العروس: مادة (س، ر، م، د): ٨/ ٢١٢.
[٦٦] الفائق في غريب الحديث: ١/ ٧٦.
[٦٧] النهاية في غريب الأثر: ٢/ ٩١٨.
[٦٨] تاج العروس: مادة (س، ر، م، د): ٢/ ٢٠٩.
[٦٩] الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٤٢.
[٧٠] تهذيب اللغة: ١/ ٥٣، الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٤٢، الإتباع والمزاوجة: ٥٦، الصحاح: ٣/ ٣٥٧، تاج العروس: ٢٠/ ٥٦٠.
[٧١] تهذيب اللغة: مادة (د، ق، ع): ١/ ٥٣.
[٧٢] معجم مقاييس اللغة: مادة (د، ق، ع): ٢/ ٢٩٠.
[٧٣] الصحاح: مادة (د، ق، ع): ٣/ ٣٤٣.
[٧٤] المحكم والمحيط الأعظم: مادة (د، ق، ع): ١/ ١٧٦، وينظر: تهذيب اللغة: مادة (د، ق، ع): ١/ ٥٣.
[٧٥] الإتباع لأبي الطيب اللغوي: ٤٢.
[٧٦] لسان العرب: مادة (د، ق، ع): ٨/ ٨٩.
[٧٧] النهاية في غريب الأثر: ٢/ ٢٩٧.
[٧٨] تاج العروس: مادة (د، ق، ع): ٢٠/ ٥٦٠.

٣- إنَّ العرب حينما حينما قالت (دار ولا عقار) لم تكتفِ بتغيير صوت واحد وإنَّما زادت صوتاً آخر ليزداد التوكيد على اللفظ المتبوع فإذا أرادت أن تصف رجلاً فقيراً لم تقل ماله دار فحسب وإنّما زادت ولا عقار.
٤- إنّ التابع (شِمِّر) لها معنى منفرداً لكنَّها لم تأتِ بمعناها الأصلي وإنّما جاءت تأكيداً لمعنى الشر أي: جاءت بمعنى يؤكد متبوعها (شر). أرادت العرب أن تؤكد قولها فجاءوا بلفظة فيها زيادة بصوت واحد لأنّهم استثقلوا إعادتِ اللفظة الأولى فزادوا فيها صوتاً ثم أتبعوها الأولى (وربُّما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية)[٧٩].

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- الإتباع: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١للهجرة، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة / مصر.
- الإتباع والمزاوجة: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين الرازي المتوفى سنة٣٩٥هـ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهر/مصر.
- الإتباع:لأبي الطيب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ الحلبيّ المتوفى سنة (٣٥١ه)، تحقيق: عز الدين التّنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠ه ١٩٦١م.
- إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، دار الهداية.
- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.
- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى.
- تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة،
- جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري، الناشر: دار الفكر - دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨
- جمهرة اللغة: لابن دريد، دار صادر، مصوّرة عن طبعة حيدر آباد ١٣٥١ه.
- ديوان الأدب: أبو إبراهيم الفارابي
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، دار النشر / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢، الطبعة: الأولى.
- الصاحبي في فقه اللغة: ابن فارس.
- الصحاح: للجوهري المتوفة سنة ٤٠٠ للهجرة.
- غريب القرآن للسجستاني: محمد بن عُزير السجستاني، أبو بكر العُزيري (المتوفى: ٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
- كتاب العين: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، داروكتبةالهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.
- كتاب الكليات: تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م.
- كشاف اصطلاح الفنون:
- الكشاف: لكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط١.
- اللفظ التابع بين الوجود والعدم: د. ميثم محمد علي، دار المصادر، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٧م.
- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد.
- المخصص: ابو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى.
- المدخل إلى علم الأصوات العربية: تأليف: غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٢٣ه – ٢٠٠٢م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- النهاية في غريب الحديث الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

[٧٩] تأويل مشكل القرآن: ١٥٠.